

محاضرة: دكتور جمال

في يوم الجمعة ١٧ أكتوبر، دكتور عادل جمال أعطى محاضرة في قسم دراسات الشرق الأدنى في بناية مارشال، غرفة

رقم ٤٩٠. محاضراته كانت جزء من سلسلة الندوة التي رعت من قسمنا كل يوم الجمعة. كان هناك تقريبا ٤٠ شخص في

المحاضرة والجمهور تكوّن من طلبة الماجستير وطلبة البكالوريوس وأساتذة في القسم وأعضاء المجتمع المحلي. دكتور عادل

سليمان جمال هو أستاذ في قسم دراسات الشرق الأدنى وهو متخصص في اللغة العربية والشعر الإسلامي وقبل فترة الإسلام

والأدب العربي الكلاسيكي واللغة العربية في وسائل الإعلام. درّس الدكتور في جامعة أريزونا منذ سنة ١٩٧٥ ولكن هو أيضا

درّس في جامعات أخرى مثل جامعة القاهرة الأمريكية وجامعة يوتا وجامعة زايد في الإمارات. دكتور عماد بوم، من قدم الحياة

الأكاديمية من دكتور جمال قبل بداية محاضراته، قال إنّ جمال كتب أكثر من ١١ كتابا، تقريبا ٢٠ مقالات في مجالات أكاديمية

وأيضا كان يشترك الدكتور في مراجعات الكتب و محاضرات و فصول تحريرية والمخطوطات كثيرة ومتنوعة و متميزة خلال مهنته

الطويلة. الآن، سألخص وسأقدم محاضراته باللعنوان: 'الأخلاق والقيم من جزيرة العرب قبل الإسلام'.

في مقدمته، دكتور جمال أشار إلى الأفكار الرئيسية في محاضراته وبالذات حول علماء الدين الإسلامي وجهودهم في

التمييز بين ممارسات وسلوك العرب قبل وصول الدين الإسلامي وتعاليم الإسلام بعد انتشاره. بالنسبة لدكتور جمال، تلف العلماء

هذا الفهم وخصوصا عندما نتحدث عن القيم والأخلاق في هذه المنطقة. في وجهات نظرية هؤلاء علماء، تغير الإسلام كل القيم

الأخلاقية حتى 'عبادة للانتقام' (عبارة دكتور جمال) وأيضا قيم أخرى مثل البسالة والشجاعة المعنوية والشخصية. وفقا للدكتور، من

أجل فهم 'عباده للانتقام' التي رفض الإسلام، يجب أن نفهم هذه الفترة أكثر وبشكل متعاطف ولذلك يمكننا أن نفهم الفترة في السياق

المناسب.

أولا، الدكتور تحدث عن معنى الكلمة 'جاهلية' وسياقها وشرح أنّ هناك معنيين: الأول هي عدم معرفة القراءة والكتابة.

أكد الدكتور أنّ هذه النظرية ليست صحيحة وبعيدة من الحق. قال إنّ فنّ الحروف كان عادي جدا وهناك أدلة في الشعر الذي كتب

قبل الإسلام. أيضا، وجد مدارس في المدينة المنورة حيث درّست اللغة العربية واللغة الفارسية. من ثم، الدكتور ختم أنّ فنّ الحروف

كان عادي وعمومي برغم أنّ الأمية وجدت بين بعض القبائل أشخاص. والسبب لهذا الخطأ هو بسبب ارتباك بين العرب والبدو،

من عاشوا عادة في متوسط الصحراء. المعنى الثاني متعلق بعلم الأديان السماوية وحال الجهل من توجيه الله. وضح الدكتور أنّ

هذا الفهم أيضا ليس صحيح بشكل إجمالي لأنّ كان سكن وعاش كثير من اليهود والمسيح في المدينة المنورة والضواحي حولها.

حفز الموقع التجاري التفاعل بين المجموعات الدينية المختلفة. كان هناك علاقات شديدة في المدينة لأنّها وضعت في وسط

الصحراخ ومثلت مركزا تجاريا مهما بين طرق التجارة الجنوبية من اليمن و أيضا الشرقية من سوريا. بالإضافة، سافرت قبيلة

للقريش إلى اليمن وسوريا مرتين كل سنة. قدّم دكتور معنى إضافي من المستشرق المعروف 'جولدهيزر' من اتخذ الكلمة 'الجاهلية'

بمعنى 'الهمجية' لأنّ محمد اعتزم أن يفرق بين الإسلام بالهمجية بدلا من المادية. استخدم الدكتور أمثلة من القرآن الكريم ليدهض

هذه الفكرة ويبيّن أنّ الكلمة 'جاهلية' موجودة في القرآن والحديث ٤ مرة وبالنسبة له كذلك تعني الكلمة 'جاهلية' الشراسه أو عدم

التسامح التي وصفت تلك الفترة.

بعد ذلك، ناقشت دكتور جمال عن القيم الأخلاقية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وأكد الملاحم من الزمن: 'عبادة للانتقام'

والكريم والشجاعة. أضاف جمال أنّ كل الملاحم يمكنها أن تظهر مختلفا ومتميزا ولكن كلها مرتبطة وليس هناك نوعية واحدة التي

تجد بدون الأخر. بالنسبة لعبادة للانتقام، الحضارة العربية ما كانت أكثر متوحشة من حضارات أخرة مثل الإغريق والرومان

والفرس، ولكن بناء التوصيف على عدة عوامل: يعيش العرب في الصحراء حيث المياه كانت سلعة ثمينة. بدون المطر، سيكون

المجاعة وطبعا المجاعة تسبّب تراحم كبير حول الموارد والطعام. لذلك، أصبح الانتقام شيء ضروريا للبقاء في المحيط اللاذع

ودكتور جمال أعطى اقتباس عن هذه الظاهرة: 'الانتقام كان نوع من العطش الذي ما أمكنه أن يتغلب حتى بالدم'. لخص دكتور

جمال أنّ العبادة تمثّل مسألة بقاء بين القبائل وليس بسبب 'عطش الدم' أو الهمجية.

استمرّ دكتور جمال قريب من نهاية محاضرتة أن يصف ٣ مظاهره الولاء: العقد، الحلف، والجوار. العقد كان اتفاقا شديدا

ومفيدا بين أعضاء القبائل لأنه يتعزز ويتشدد مبادئ البقاء والوجود داخل القبائل و بين أعضائه. لم تستعمل القبائل الدية لتسوية

النزاعات، هذا الفهم ضدّ طرق ومواعظ القرآن. ثانيا، الحلف بين قبيلتين أو أكثر من ذلك، يضمن الحماية المتبادلة وبالأخص في

مناطق خصيبة. وأخيرا، استعمل الجوار لتأسيس عظمة وقوة القبائل، الجوار ثبت الالتزام ضمن أعضاء القبائل. عاد الدكتور إلى

المبادئ التي قدّم في البداية: الشجاعة المعنوية والمادية والكرم: كل من هذه الفضائل كانت مطلوبا لتزدهر في هذا المحيط.

في استنتاجه، دكتور جمال دعا إلى فهم أكثر متعاطف بالنسبة للجاهلية. روح الانتقام من الجزيرة العربية تحولت من

الإسلام إلى نوعية إيجابية من الحلم. أصبح النوعية المهيمنة في القرآن ويشجع على موعظه مستمر في مواضع الإحسان، تأكيد

العدالة ونهي الزلم. رفع الإسلام الولاء والشجاعة والكرم والدين أيضا نمى ولاء الأمة والأخلاق العلمية. هذا كان أخوة عالمية

حيث الحب والدعم والطف لديها أكثر مهمة من التقاليد والقوانين القبلية وقرابة الدم. بعد المحاضرة، أجاب دكتور جمال بعض

السؤال من الجمهور التي ركزت على الأدلة الأثرية في الجزيرة العربية ومستقبل للموضوع أدلة أخرى من القبائل اليهودية

والمسحية التي عاشت في نفس الأماكن في الفترة المعينة.